المداخل النظرية لدراسة العنف بين الشباب

اعداد

سمر مخيمر محمد محمود

باحثة ماجستير

قسم الاجتماع،كلية الأداب، جامعة بني سويف

اشراف

أ.د/ كمال عبد الحميد الزيات

قسم الاجتماع،كلية الأداب، جامعة بني سويف

المستخلص :

يهدف البحث الراهن إلى عرض وتحليل المداخل النظرية المعاصرة في دراسة العنف ومنها؛ المدخل البيولوجى، والمدخل الاتصالى، والمدخل النفسي، والمدخل السوسيولوجي، والمدخل المتعدد الأبعاد (الاتجاه التكاملى).

الكلمات المفتاحية: المداخل النظرية ، العنف ، الشباب.

Abstract:

The present research aims to present and analyze contemporary theoretical approaches in the study of violence, including: the biological approach, the communication approach, the psychological approach, the sociological approach, and the multi-dimensional approach (the integrative approach).

Keywords: theoretical approaches, violence, youth.

تمهيد:

تتضمن النظريات السوسيولوجية أطرا ورؤي نابعة من الملاحظات الامبريقية والاستدلال المنظم عن العالم الاجتماعي. وتركز النظريات علي العلاقات البنائية والعوامل وتنظر الي الافراد علي انهم يجسدون وكلاء اجتماعين داخل انماط ينتجون ويعيدون انتاج العالم الاجتماعي. تستخدم هذه المنظورات اذن لفهم وتفسير وتأويل والتحكم والتنبؤ بالظواهر الاجتماعية والمجتمع الانساني بصفة عامة [1]. ليست الاتجاهات النظرية في سياق العلم الاجتماعي ضرب من ضروب التعسف، ولكنها هي المرشد لتحديد معالم أية ظاهرة يتم دراستها ولذلك فإن أي دراسة في العلم الاجتماعي لابد لها من إطار نظري، هذا الإطار يتم تحديده من خلال الاتجاهات النظرية الموجودة، وبما يتوافق ويتماشى مع السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، الذي تظهر فيه الظاهرة موضوع الدراسة، ولذلك يجئ الإطار النظري الذي يتم التوصل إليه، كركن وإنجاز هام من إنجازات أية دراسة، وهذا ما نحاول الوصول إليه في هذه الدراسة [2].

ولم يعد هناك قلة في النظريات السوسيولوجية المفسرة للعنف او المداخل التاريخية، الاثنوجرافية او مدخل العلوم السياسية عن الموضوع. وعلي الرغم من وجود اختلافات بين هذه النماذج النظرية، الا انها لا تحوي بالضرورة علي تناقضات كبيرة . ويمكن النظر الي هذه النماذج في ضوء ثلاث نماذج نظرية عامة او ثلاث اسر نظرية رأت العنف بشكل مطلق وعام ،واقترحت حلولا وتوصيات تلقي بالمسئولية علي المجتمع ككل "المدخل التكاملي أو المدخل المتعدد الابعاد".

تبدو هذه النماذج الثلاث في النموذج الوظيفي ، الصراعي ، والتفاعلي الرمزي. فمن المثير للدهشة ان أيا منها لم يتعرض الي الشخصيات البارزة في

مواقف العنف او المعني للذوات في المواقف السابقة عن حدوث العنف. فلم تلقي بالا الي المعني او فقدان المعني المؤدي الي العنف، والمحفز علي عمليات الذات والتي من شانها ان تجعل العنف ممكنا وظاهرا. وتقدم الباحثة في هذا الفصل اقتراحا نظريا يتناول اوجه القصور في النماذج النظرية الكبرى الكلاسيكية عن ظاهرة العنف التي ركزت علي الابنية من خلال طرح معالجة جديدة علي امل التصحيح وتوجيه مسار النظريات الكلاسيكية من خلال المنظور التكاملي في هذا المجال والجامع بين العوامل الفردية والعائلية والاجتماعية، وكأننا في معركة بين الابنية (الماكرو) والاحداث (المايكرو) وما بينهما يساعد علي الوصول الي جودة التفسير عن تقليل من العنف لان حياتنا مواقف متكاملة يمكن ان نتحكم فيها بعيدا عن وصاية النظريات الكبرى . ولبلوغ هذا الهدف تقترح الباحثة التقسيمة النظرية التالية :

1 -المدخل البيولوجي

2-المدخل الاتصالي

3-المدخل النفسي

4-المدخل السوسيولوجي

5- المدخل النظرى الموجه للدراسة: المدخل المتعدد الابعاد

وفيما يلى عرض هذه المداخل:-

أولاً: المدخل البيولوجي.

تقترح المداخل البيولوجية المعاصرة ان السلوك العنيف هو سلوك طبيعي ،وجزء من الطبيعة البشرية الحتمي، والتي يمكن التحكم فيه فقط من خلال التنظيم الاجتماعي. وذهب البعض الي السلوك العنيف بمثابة نتاج للإصابة في خلايا المخ مع بعض العوامل الأخرى ، وان كان يصعب تعميم هذا الافتراض في تأثيرها علي قدرات الفرد علي مواجهة المعايير المجتمعية [3]. ويرجع بعض علماء الاجتماع الفضل في هذا الفضل في تفسير السلوك العيف في ضوء الاختلافات في العدوان، والتي توضح الي حد كبير دور التنشئة الاجتماعية النوعية للرجال والنساء أكثر من العوامل البيولوجية. ومع ذلك، يعتبر السلوك العنيف من صور السلوك الاولية، ومن ثم تفسر في ضوء الحقائق البيولوجية ، وهما تفسيران يمكن توضيحهما علي النحو التالي:-

- يقوم علي تفسير السلوك العنيف في ضوء وظائف الجهاز العصبي للإنسان ،والتغيرات في كيمياء الجسم اثناء الانفعال .
- يقوم علي تفسير السلوك العنيف من خلال التغيرات النفسية المصاحبة للتغيرات البيولوجية. ومن اهم العمليات النفسية التي يتم التركيز عليها في هذا الصدد عملية الكف والاحباط والقلق [4].

ورغم اهمية الجوانب البيولوجية والنفسية في فهم ديناميات العنف، فان السلوك العنيف يحدث في بيئة اجتماعية ونفسية بالأساس. ولذلك فان التفسيرات البيولوجية ليست كافية وحدها لتفسير السلوك العنيف بين الشباب الجامعي، ويجب ان تساندها الرؤية الاجتماعية والنفسية.

ثانياً: المدخل الاتصالى.

يتزايد تأثير وسائل الاتصال الجماهيري، ويتحول المجتمع من خلالها الي عالم صغير ليخضع العالم ككل الي انساق ثقافية عالمية نابعة من مراكز النظام العالمي. وتشير الاحصاءات الحديثة ان الشخص العادي يشاهد التلفاز ما يزيد علي سبع ساعات في اليوم، كما يشاهد الاطفال في الفئة العمرية من سنتين الي خمس سنين حوالي 28 ساعة في الاسبوع، وتاتي السينما والموسيقي والصحف بعد التلفاز في الاهمية، ولكنها تلعب دورا في حياة الناس واهتماماتهم. وتفترض نظرية التعلم ان التعرض المستمر للعنف في التلفاز والافلام وغيرها من ادوات الاتصال تترك تأثيرا علي المتعرضين لهذه المادة. فقد لوحظ ان تأثير العنف عند الصغار لا يقل تأثيره عند الكبار بل قد يكون تأثيره عند الكبار اشد من الصغار. وعليه، فان الاطفال الذين لا يشاهدون برامج عنيفة قد يظهرون قدرا من العنف في سلوكهم من الاطفال الذين يشاهدون هذ البرامج. ووفقا لما هو متاح من بحوث فان مشاهدة العنف لدي الشباب والكبار يزيد من احتمالية السلوك العدواني اذا توفرت الشروط التالية؛ اذا لم يروا ان سلوك العنف قد تم معاقبته، اذا لم يعتبروا ان العنف سلوك غير ملائم، اذا توحدوا مع القائمين بالعنف، اذا ما ركزوا انتباههم علي العدوان اكثر من الجوانب الأخرى من المواقف المشاهدة، اذا لم يبعدوا انفسهم نفسيا عما يرونه او يسمعونه [5].

ثالثاً: المدخل النفسى.

ساهمت النظريات النفسية في التعرض للسلوك العنيف في معرض دراسة العدوان والعنف، ويرجع هذا الاهتمام الي اعتبارين هما؛ اولهما: انه مرتبط بعلم النفس الاجتماعي، وثانيهما: انها ترتبط بالاتجاه الموقفي، فالموقف هو تفاعل بين ادوار اجتماعية، ومن ثم تبرز نظرية الدور ونظرية المشقة او الضغوط النفسية في توضيح الضغوط الحياتية في التفاعل الاجتماعي.

أ- نظرية الادوار

تعتمد المكانات علي توقعات الدور وما يتعلق بها، والتي تدل الناس علي كيف يتوقعون سلوك من يشغل هذه المكانة. يري بعض علماء الاجتماع ان الادوار الاجتماعية للناس تشبه الادوار في مسرحية ما[6]. يسمي علماء الاجتماع الناس الذي يشغلون اوضاع ما في المجتمع بالمكانات. توجد المكانة او الوضع بغض النظر عن من يشغلها، اعدادهم، فالمكانة والعلاقات المرتبطة بالمكانة مترابطة مع بعضها البعض بشكل ما يشكل في النهاية البناء الاجتماعي. يتحكم البناء الاجتماعي في عدد المكانات المفترضة مثل (اعضاء مجلس الشعب)، في حين هناك مكانات اخري مثل الابوين يقل فيها عدد الضوابط الحاكمة للمكانة. تحدد المكانة الاوضاع الهرمية للمكانات فضلا عن تحديد طريقة ربط المكانات بعضها البعض بطريقة غير هرمية [7].

وتفترض النظرية ان الفشل في اداء الادوار الوالدية أثناء الازمات للتحول الاسري خاصة مع مراحل نمو الاطفال يدعم السوك العنيف لدي الشباب في ضوء الادوار البيولوجية والاجتماعية والادراكية، ويكون علي الاباء التغيير من ادوارهم لتصبح اشرافية استشارية خاصة الادوار الثلاث المتابعة والنظام والاندماج في حياة الاسرة. وبالتالي يظهر السوك العنيف في حالة فشل الاسرة في التعامل مع الوظائف الثلاث السابقة فيظهر السوك اللاجتماعي .

ب-نظرية التعلم

تقدم النظرية العوامل المرتبطة بالسلوك العنيف، ويعرف التعلم بالتغيير الدائم نسبيا في السلوك يحدث نتيجة للخبرة. وبتطبيق المفهوم علي البشر يصير التعلم عملية قريبة من التغيرات منذ الطفولة وعبر مراحل الحياة. ويرتبط التعلم كعملية بعمليات فرعية مثل التعزيز الايجابي والسلبي، ومن المحتمل ان يؤدي هذا التعزيز الي حدوث السلوك الايجابي والسلبي. وفي ضوء دراسات العنف والعدوان فان

امكانية تعلم السلوك العنيف من خلال التدعيم الايجابي والسلبي، او من خلال ما يحصل عليه القائم علي اسلوك العنيف من مظاهر الاشباع الشخصي. فالتعلم لا يتم من خلال التعزيز والاثابة ولكن من خلال التفاعل الاجتماعي والمشاهدة والتقليد، وهذا ما أكده "باندورا" والتي اطلق عليها نظرية التعلم الاجتماعي .

ج- نظرية الضغط او المشقة

تتناول هذه النظرية دور الضغوط الحياتية في ايجاد السلوك العنيف في حياة الفرد، او من خلال البيئة او علاقة بالسلوك غير الاجتماعي . وتؤكد النظرية علي نوعين من الضغوط :-

-الضغوط المرتبطة بالأمور غير السارة وضغوط العمل والادوار المختلفة كمثيرات للمشقة ودوافع للسلوك العنيف او السلوك العدواني.

-الضغوط المرتبطة بالبيئة مثل الضوضاء ، والازدحام، والتلوث، والطقس، والازدحام السكاني [8].

رابعاً: المدخل السوسيولوجى.

يتناول هذ الجزء المداخل السوسيولوجية في تفسير السلوك العنيف في الحياة الاجتماعية، ويبدأ بالمدخل الوظيفي ، ومدخل الصراع الاجتماعي وينتهى بالمدخل التفاعلى الرمزى وذلك علي النحو التالي:-

أ- المدخل الوظيفى

تتبلور الفكرة الرئيسية لهذا المنظور حول تكامل أجزاء المجتمع والاعتماد المتبادل بين مختلف النظم، فكل نظام يؤدى وظيفة مختلفة تساعد على بقاء المجتمع واستمراره. إن عدم قيام أي جزء أو نظام بأداء مهماته يؤدى ذلك إلى عدم تحقيق التوازن الاجتماعي الذي يؤدى بدوره إلى حدوث خلل وظيفي Dysfunction. ويتم الحفاظ على النظام الاجتماعي من الخلل عبر الاتفاق

الاجتماعي Social Consensus ، ومن أبرز العلماء الذين ساهموا فى بلورة هذه الفكرة إيميل دور كايم Emile Durkhiem ، وتالكوت بارسونز T. Parson، وروبرت ميرتون R. Merton [9].

وفى ضوء ذلك نجد أن أهم القضايا التى أجمع عليها رواد هذا المنظور هى :-

- أن التكامل الاجتماعى يتحقق نتيجة للاتفاق العام حول القيم والمعايير.

- أن المجتمع نسقا يحتوى على مجموعة من الأجزاء المترابطة بنائيا.

- على الرغم من أن التكامل لا يكون تاما إلا أن الأنساق تخضع لحالة من التوزان Equilibrium والذى يشير لقيام حالة الاستجابة التلاؤمية للتغير الخارجى والتى تعززها آليات التلاؤم والضبط.

- التغيرات والتوترات والقصور الوظيفى يمكن أن تقوم داخل النسق غير أنها تقوم بحل نفسها بنفسها وصولا للتكامل والتوزان والأستقرار [10].

ومن ثم يعد النسق System الأساس الفكري للوظيفية، فهو يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة مع بعضها البعض ويسود بينهما نوعا من التساند الوظيفة. لذلك نجده نقطه البدء والارتكاز لكل تحليل وظيفي للبناء الاجتماعي بشكل عام، ولعمليات التفاعل الاجتماعي لمكونات البناء بشكل خاص [11]. وقد قدم بارسونز في نظريته النسق الاجتماعي Social System تصورا للمتطلبات الوظيفيةFunctional Requisites للنسق الاجتماعي التي تسهم في توازن وبقاء البناء الاجتماعي واستمراره، وعدم ظهور السلوك العنيف وهى: التكيف Adaptation، وتحقيق الهدف Goal Attainment، والتكامل Integration، والمحافظة على بقاء النمط Pattern Maintenance. وأي خلل يحدث في إحدى هذه المتطلبات يؤدى إلى خلل وظيفي يهدد تماسك المجتمع وبقاؤه، ويساعد

على ظهور السلوك العنيف [12]. ويتضح مما سبق، أن العنف هو الخلل الوظيفى الذى يصيب الأنساق الاجتماعية نتيجة لعدم الاتفاق الاجتماعى حول القيم والمعايير المجتمعية المتفق عليها.

لذلك يرى دور كايم أن العنف يظهر نتيجة لحالة من عدم الاستقرار أو الاضطراب لدى الأفراد الناجمة عن انهيار أو افتقار المعايير والقيم الاجتماعية الموجودة داخل المجتمع وهذا ما أطلق عليه الانومى Anomie [13].

حيث دور كايم أن حالة الأنومى تظهر حينما يتعرض المجتمع لأزمة طاحنة أو تحولات جذرية ينتج عنها حالة من الفوضى الأخلاقية، وضعف المواجهات السلوكية. ووصف بأنها حالة من العزلة وعدم الانتماء حدثت نتيجة لانهيار القيم العامة والنظام الاجتماعي لدرجة أن الناس لم يتمكنوا من الارتباط مع بعضهم البعض. لذلك يرى أن الأنومى هو تعبير عن مشاعر عدم الانتماء الناتج عن عدم الاستقرار والتغير الاجتماعي، وأن الأنومى نتيجة حتمية لتغير المجتمع من المجتمع الشعبي (التقليدى) Folk society إلى المجتمع الحديث Modern Society. يصاحب تلك التغيرات مشاكل عديدة يظهر من خلالها الأنومى مشيرا إلى اضطراب العلاقة بين الأفراد والنظام الاجتماعي الأمر الذي يؤدى إلى خلل في التوازن وانهيار الضوابط وغياب المعايير الاجتماعية وبالتالى يظهر العنف نتيجة لعدم الالتفاف حول قيم ومعتقدات مشتركة، وأيضا لفقدان التماسك الاجتماعي بين الأفراد [14].

لقد تناول روبرت مرتون Robert C. Merton فكرة "دور كايم" عن الانتحار واكسبها طابعا علميا ونظريا في مجال تفسير السلوك المنحرف أو العنيف. فهو يرى أن السلوك العنيف ينشأ نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع على نشوئه وتطويره. فيرى ميرتون أن هناك عنصرين أساسيين في ثقافة المجتمع وفى تنظيمه الاجتماعي. فالأول؛ تلك الأهداف الثقافية

Cultural Goals التي يسعى أفراد المجتمع اتجاه تحقيقها، والثاني؛ يشتمل على الوسائل المجتمعية Institutional Means (التركيب الاجتماعي) الذي يتيح للأفراد تحقيق أهدافهم. فحين يختل التوازن بين هذه الأهداف وتلك الوسائل يتعرض المجتمع إلى الاضطراب وعدم الاستقرار مما يؤدى إلى انتشار السلوك المنحرف وهذا ما أطلق عليه ميرتون مصطلح الانومي (أي أن تظهر الانومي في المجتمع بسبب التباين بين الأهداف الثقافية والوسائل المجتمعية) [15].

ب- المدخل الصراعى

يعد المدخل الصراعى من المداخل الأساسية الكبرى فى علم الاجتماع. فهو يرى أن المجتمع فى حالة مستمرة من التنافس والصراعات بين الجماعات والطبقات الاجتماعية حيث تتسم فيه العلاقات الاجتماعية بعدم المساواة والتغيير، في حين ارتكز المنظور الوظيفي على التوازن والاستقرار داخل المجتمع [16]. ومن أبرز ممثلي هذا المنظور كارل ماركس Karl Marx، ورالف داهرندوف R. Dahrendorf، ولويس كوزر L. Coser، الذين يرون أن المجتمع في حالة من الصراع المستمر يتجه نحو إحداث تغير اجتماعي [17].

حيث أكد أنصار هذا المدخل على أن التباين فى البناء الاجتماعى يتضمن التناقض بين وحدات البناء سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو النظم. وهذا التناقض يرتبط بظهور جماعات لها أوضاع متباينة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا مختلفة المصالح مما يؤدى إلى حدوث الصراع. لذلك يروا أن المجتمع دائما فى حالة دينامية متغيرة يرتبط التغير وحدوث النظام فيه بتوجهات من يملك القوة ويسيطر على الموارد النادرة والأيدولوجية السائدة وتشكيل قواعد السلوك فى المجتمع الأمر الذى يؤدى إلى حدوث عدم المساواة وإستغلال أفراد المجتمع لتحقيق مصالحهم [18]. اذن، فالمجتمع يتكون من جماعات متصارعة

تتنافس فيما بينها باستمرار من أجل الحصول على الموارد النادرة مثل الثروة والسلطة. وتسعى كل جماعة لتحقيق مصالحها الخاصة بها على حساب الأخرى [19].

لذلك أكد ماركس على أن الصراع ينشأ نتيجة التناقض بين علاقات الانتاج وقوة الانتاج باعتبارها المولد الأساسي للصراعات الاجتماعية. فركز على قضية الصراع الطبقي بين الطبقة البرجوازية (المستغلون الرأسماليون الذين يمتلكون وسائل الانتاج)، وطبقة البروليتاريا في المجتمعات الرأسمالية الحديثة. ويمثل تصور ماركس عن الطبقة البرجوازية الذين يملكون الجانب الأكبر من وسائل الإنتاج بجانب مكاسب استغلالهم لطبقة البروليتاريا (العمال المستغلون الذين يبيعون عملهم) وسيطرتهم على جميع وسائل الإنتاج. بالإضافة لعدم اهتمامها أساسا بقضية توزيع الدخل بين الطبقات الاجتماعية على أسس المساواة والعدالة الاجتماعية. ونتيجة لهذا الظلم والقهر الاجتماعى الواقع على الطبقة البروليتاريا وهكذا يكون الطريق مفتوحا لقيام الثورة العمالية، والتي تتميز عن غيرها بأنها ثورة أغلبية محرومة ضد أقلية مالكة مسيطرة على كل شيء وذلك لإسقاط النظام الرأسمالى وتكوين مجتمعًا جديدًا بلا طبقات لتكون الملكية الجماعية أى الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج ويكون هذا النظام الاقتصادي الجديد [20].

فى ضوء ذلك نجد أن أنصار هذا المدخل أهتموا بالمظالم الطبقية كمفتاح العنف وخاصة في المجتمعات الرأسمالية. ويؤكد علي ان أصحاب الثروات جزء من العنف الممارس ضد الفقير. يلجأ دوما الأغنياء إلي الأطراف الثالث لحماية مصالحهم وأنفسهم من خلال "حراس خاص" لحماية ممتلكاتهم في أي مكان من العالم بأي وسيلة وخاصة مصانعهم في الدول الفقيرة. يستخدمون الطرف الثالث لقهر تمرد العمال لديهم ومنع الإضرابات، وأيضا التعاون مع الشرطة والجيش وخاصة في بلاد استثماراتهم كالشرق الأوسط. بل يؤثرون علي حكوماتهم بالتدخل

لحماية مصالحهم داخل البلاد وخارجها. من ناحية أخري، إن ظهور الفقير في دائرة العنف يرجع إلي الإحساس بالغبن والظلم علي اثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية اليومية. فطالما استغل النظام الرأسمالي الفقير ويظهر هذا في العنف في الشوارع والجامعات وبين العاطلين وكلها ظواهر طبقية، فالفقراء والعمال هم ضحايا الطبقية ومنتجين للعنف .

ج- المدخل التفاعلى الرمزى

أطلق مسمى التفاعلية على أنماط النشاط الإنساني الضرورية من أجل فهم الحياة الاجتماعية. وفقا لتصور الحياة الرمزية، الحياة الاجتماعية هي التفاعل الإنساني من خلال استخدام الرموز والإشارات [21]. ان حدوث التفاعل ذا اهمية ليصبح الانسان شخصية اجتماعية في أي مكان، فالفرد لا يتعلم فقط المعاني الاجتماعية، بل يتعلم أيضا كيف يكيف نفسه مع متطلبات المجتمع، واستخدم التفكير والتصرف الواعي [22].

ويؤكد المدخل التفاعلى على أن الإنسان يقوم بصياغة وتشكيل الواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه من خلال عملية التفاعل الاجتماعى، وعن طريق استخدام الرموز مثل اللغة وعن طريق عمليات التفاعل الرمزى يتم تكوين البناء الاجتماعى، والحفاظ عليه أو تغييره، وليس من الممكن فهم أنماط التنظيم الاجتماعى بدون معرفة العمليات الرمزية بين الأفراد الذين يشكلون هذه الأنماط [23].

على الرغم من ان التفاعلية الرمزية ركزت على المعاني والرموز، إلا أنها لا تهمل الذات والعقل والمجتمع وما بينهم من علاقات، حتي لا تنفى عنها إنها النظرية الوحيدة التي اهتمت بذلك، إذا أن مثل هذه المسألة تكررت في كثير من الرؤى النظرية والتي اهتمت :

- العلاقة بين الفرد والمجتمع، وآليات انعكاس كل منهما على الآخر.

- طرق تشكل المجتمع والأفراد، وأسباب تغيير واستقرار المجتمعات.

- طبيعة الوسائل التي يعبر بها المجتمع، والأفراد عبر الظواهر القائمة في المجتمع، وكيفية تأسيس التفاعل بينهما [24].

ووضع هربرت بلومر ثلاثة افتراضات أساسية للمنظور التفاعلي الرمزي. الاولي، ان البشر يتصرفون اتجاه الأشياء على أساس ما يصفونها من معاني. الثانية، يستمد معنى هذه الأشياء من نتاج التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع. الثالثة، هذه المعاني يتم تعديلها عبر عملية تأويل كل فرد للإشارات مع للآخرين [25]. من ثم، بدأ أرفنج جوفمانGoffmen .E في الكشف عن كيفية اخراج النظام الاجتماعي من داخل الفرد–عملية التأويل– ليتجسد كنظام يفرض نفسه على الاخرين خلال عملية التفاوض في المواقف المختلفة. من خلال التفاعل، يتم إنجاز الأنشطة والتأثير علي المشاركين الآخرين، وعبر هذا الانجاز يتكون الحياة الروتينية للفرد كنمط مسبقا للفعل [26].

ومن المساهمات النظرية الهامة للمنظور التفاعلي الرمزي ما قدمه العالم "ويليام إسحاق توماس" في "تعريف الموقف". أعتقد توماس بأن الأفراد لديهم القوة لتجاهل المثير الذي استجابوا له في وقت سابق، وأن أي خطوة تمهيدية لأي تصرف محددا ذاتيا من السلوك، هناك دائما محطة اختبار ودراسة متروية، والتي نطلق عليها تعريف الموقف. والأهم من ذلك أن توماس يعتقد بأن تعريف الناس للموقف له نتائج سلوكية. وقد صيغت الفكرة الأساسية لتوماس بأنها "إذا عرف الناس مواقفهم على أنها حقيقة، فهي إذن حقيقة في نتائجها". واقر إذا لم يوجه الباحثون اهتمامهم للمعاني الذاتية، تعريفات الموقف، لن يتمكنوا من فهم النشاط الإنساني [27].

فى ضوء ما سبق، نجد أن العنف يتم تعلمه من خلال الرموز والمعانى المكتبسة عن طريق عمليات التفاعل الاجتماعى مع أفراد المجتمع. بالإضافة إلى دور التغيرات التكنولوجية الحديثة والنمو الحضري في انتاج المشكلات كالعنف للجميع وخاصة الشباب لانهم الاكثر استفادة من التكنولوجيا أيا كانت اشكال العنف السياسية او الاقتصادية وغيرها. وتظهر هذه التأثيرات بين افراد المجتمع في شبكة التفاعلات داخل المجتمع وما ينتج عنها من تغير في هندسة الحياة الاجتماعية، وظهور الاغتراب والانفصال وضعف الاتصالات الشخصية والعاطفية او الانفعالية. وبالتالي، ينتج العنف في المجتمع الحديث بسبب ان الناس تفسر الرسائل بين الذوات بشكل خاطئ وخاصة في مواقف المواجهة في الحياة اليومية التي ينقصها سوء الادراك للرسائل الصحيحية بين الافراد.

خامساً: المدخل النظرى الموجه للدراسة (اتجاه متعدد الابعاد).

ما زال العنف مشكلة خطيرة بين الشباب في المجتمع المصري بسبب تاريخ العنف ما بين الثورتين، والعوامل الثقافية، وطبيعة ونوعية العلاقات الشخصية في حياة الشباب اليومية. ونظرا لتعقد مشكلة العنف بين الشباب الجامعي، وعدم كفاية منظور واحد بعينه للتفسير، تبنت الباحثة اطاراً او نموذجاً نظرياً يسهل عليه الجمع بين كل المحددات النظرية الكثيرة للعنف في نموذج واحد. ينهض هذا التصور من فكرة نظرية الانساق البيئية (الوظيفية)، ونموذج التفاعلية الرمزية، ويفترض ان ثمة عمليات تفاعلية بين خصائص الشباب الجامعي من ناحية وخصائص الاطر البيئية المتغيرة في المجتمع المصري المعاشة من ناحية اخري. يتفاعل الشباب باستمرار مع الناس والظروف بشكل مباشر (مثال علي ذلك، افراد الاسرة، المدرسون، الاقران، الظروف المنزلية)، وهم في نفس الوقت يتفاعلون مع بعضهم البعض حسب السياق الاجتماعي

الكبير(الدولة، المؤسسات التعليمية، ظروف النسق الاجتماعي الكبير مثل الظلم وعدم المساواة والفقر) .

ينتج عن هذا التفاعل ملامح شخصية الشباب الطبيعية وغير الطبيعية، وحتي التغير في خصائصهم الاجتماعية والثقافية. ونتيجة لمثل هذه التفاعلات القوية تتغير معهم المتغيرات البيئية من حولهم مجسدة في المحددات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية. علي سبيل المثال، يؤثر الشباب علي السياق الاجتماعي ،فقد يتسبب في شكل من العنف الاسري في طلاق والديه، او قد يؤدي مجلس المدرسة او ادارة الجامعة الي التساهل في عنف الشباب بحجة التسامح والخوف علي المستقبل والتهاون في رد الفعل عن سلوك الشباب العدواني. في نفس الوقت تؤثر المحددات البيئية السابقة علي الشباب مثل العوامل العائلية (طلاق الوالدين اساءة المعاملة لأفراد الاسرة، عدم مهارة الاباء في التعامل مع مشاكلهم ، تعاطي المخدرات)، الاوضاع الاقتصادية، والعوامل الفردية مثل الفشل في الدراسة سابقا، والسلوك العدواني في مراحل مبكرة من الحياة ، العوامل الاجتماعية (مثل الفرص التعليمية غير العادلة، العنف في وسائل الاعلام، سهولة الوصول الي الاسلحة النارية وغيرها).

لذلك لكي نفهم ونفسر العنف بين الشباب الجامعي يتطلب الامر فهم الخصائص العامة لنموذج التفاعلات مع البيئة والذي لا يحدث من فراغ بل نتاج لطبيعة السياق الاجتماعي الاصغر مثل الجامعة وعمليات التفاعل والاحداث اللاحقة الكبرى في تلكم التفاعلات (العملية) سواء القهرية او العائلية والتي تتأثر بالأزمات والاداء العدواني للشباب. بالتالي، فهم عنف الشباب مرهون بالسياق الذي يحدث فيه، وعلاقات الشباب بالسياق الجامعي والطروف المشكلة (البيئية) لمثل هذا السياق (الهدوء الذي يسبق العاصفة

(الجريمة) بسبب ارتفاع معدلات الشجار داخل وخارج الحرم الجامعي). ويمكن تسميتها "الثقافة الظرفية للشباب" ،لان العنف بين الشباب الجامعي صار حلقات تعود للظهور بين الحين والاخر ليظل هو الأعلى في المجتمع المصري وخصوصا في المدارس.

وقد يكون العنف للشباب وفقا لهذا التصور بسبب الخلل الوظيفي في الثقافة الظرفية الشباب وليس فيه بالضرورة. لذا يقترح هذا الاطار ثلاثة امور لفهم العنف بين الشباب الجامعي؛ اولها: وضع في الاعتبار التفاعلات السلبية بين الشباب الجامعي في الحرم الجامعي (المرح والمزاح وغيره) ، ثانيهما: الخصائص الفردية المشجعة علي العنف (الحالة المزاجية، والفشل الدراسي، والسلوك العدواني)، ثالثهما: التعاملات مع السياق الاجتماعي خاصة العوامل الاجتماعية الضارة ذات النتائج غير المرغوبة (الظلم وعدم المساواة والفقر والعنف في وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي).

المراجع:

1- G.Ritzer (2011), "Sociological theory", (8th ed.), New York: McGraw-Hill, 2011, p.13.

2- مديحة أحمد عبادة وآخرون (2007)، الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي فى الحياة اليومية: دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، كلية الآداب – جامعة سوهاج، ص.27

3- Katz, J., and William J., (1995), In: F, Shelley, ed., Criminology", "Belmont: CA, wadswort, p. 275

4- أحمد زايد (2005)، علم الاجتماع ودراسة المجتمع ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ص .170

5- المرجع نفسه، ص171.

6- Cass R. Sunstein (1996), "Social Norms and Social Roles", in: Columbia Law Review, Vol. 96, No.4, pp. 903-904.

7- Sharon Barnartt (2001), "Using role theory to describe disability", in: Research in social science, and disability, vol.5, p.53-54.

8- أحمد زايد، مرجع سابق، ص.178

9- Alan Pratt et. al. (2003), "Understanding Modern Sociology", First Published, London: Sage Publications Ltd, p p. 15, 16.

10- السيد على شتا (2004)، نظرية علم الاجتماع، الاسكندرية: المكتبة المصرية، ص296.

11- شحاتة صيام (2009)، النظرية الاجتماعية (من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة)، الطبعة الأولي، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ص43.

12- John Holmwood (2014), "Founding Sociology? Talcott Parsons and The Idea of General Theory", New York: Taylor& Francis Group, p.88.

13- Eugene Mc laughlin & John Muncie (2013), "The Sage Dictionary of criminology", (3nd ed.), London: Sage Publications Ltd, p.11.

14- السيد عوض (2014)، الجريمة في عالم متغير، الإسكندرية: المكتبة المصرية، ص ص 93-94.

15- حسين على الغول (2003)، علم النفس الجنائي (الإطار والمنهجية)، الطبعة الأولي، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ص138-184.

16- Kathy S. Stolley (2205), "The Basics of Sociology", Westport: Greenwood Press, p.25

17- Tim Delaney (2014), "Classical and Contemporary Social Theory: Investigation and Application", First Published, New York: Routledge Taylor & Francis Group, p.218

18- إبراهيم عيسى عثمان (2008) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، عمان : دار الشروق، ص81.

19- John Ferrante (2011), "Sociology: A Global Perspective", Wadsworth: Cengage Learning, p.32

20- عبد الله محمد عبد الرحمن (2006)، النظرية في علم الاجتماع (النظرية الكلاسيكية)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ص399،398.

21- فيليب جونز (2010)، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ص153.

22- طه عبد العاطي نجم (2014)، سوسيولوجيا المعرفة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص.119

23- طلعت إبراهيم لطفى وكمال عبد الحميد الزيات (2001)، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع، القاهرة: دار الغريب للنشر والتوزيع، ص.122

24- شحاتة صيام (2011)، اتجاهات نظرية معاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، القاهرة : مصر العربية للنشر والتوزيع، ص.113

25- Daniel L. Dotter (2004), "Creating Deviance: An Interactionist Approach", New York: Rowman & Littlefied Publishers, Inc., p. 68.

26- السيد على شتا (2014)، المنظور الظاهري والتنظيم الاجتماعي للمجتمع، القاهرة: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، ص95.

27- رث والاس (2012)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية)، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، الطبعة الأولى، عمان: دار محدلاوى للنشر والتوزيع، ص 327.